تحت شعار: ***ماض مشرق و مستقبل واعد***

(محور البحوث)

مجال "علوم القرآن"، بحث تحت عنوان:

شرطية موافقة الرسم العثماني في قبول القراءة القرآنية
"القراءات السبع نموذجا"

إعداد:

- أحمد/ دن - الحسن/ التاه - عبد القادر/ محمدن - الحاج/ بد

تحت إشراف:

أحمد ولد أحمد سالم

مراجعة:

- الشيخ: محمد فال ولد عبد اللطيف - الشيخ: محمد لزعر ولد حامد

انيفرار، 22-23/ 09 /2018

الفهرسة

المقدمة 2

1. مدخل عام: 3

1.1 نزول الوحي: 3

2.1 تدوين القرآن في عهد الرسول ﷺ: 3

3.1 اختلاف روايات القرآن في عهد الرسول ﷺ: 3

4.1 حديث الأحرف السبعة: 3

5.1 اختلاف العلماء في تأويل معنى الأحرف السبعة: 4

6.1 الأحرف السبعة غير القراءات السبعة: 4

7.1 الصحابة السبعة الذين ثبتوا في أسانيد القراءات: 5

8.1 ظهور المصحف العثماني وتقديم حرف أهل الحجاز: 6

9.1 أصل اختلاف القراءات للتسهيل: 6

10.1 سبب اشتهار القراءات السبعة دون غيرهم: 6

11.1 أنواع القراءات: 7

12.1 موافقة القراءات للرسم تحقيقا أو تقديرا: 8

13.1 تراجم القراء السبعة: 8

2 – اختلاف القراءات باختلاف رسم مصاحف الأمصار: 12

1.2 زيادة حرف أو حذفه: 12

2.2 زيادة كلمة أو حذفها: 15

3.2 إبدال حرف بحرف: 16

4.2 الاختلاف في حدود الكلمة: 17

3- اختلاف ضبط المصاحف باختلاف القراءات: 19

1.3 زيادة الألف ضبطا: 19

2.3 عجمة الحروف: 20

3.3 زيادة الياءات ضبطا: 21

4.3 زيادة الهمزة ضبطا: 21

الخاتمة: 23

الهوامش: 24

المصادر والمراجع: 26

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ والصلاة والسلام على نبيه الكريم

المقدمة:

من المعلوم أن كتاب الله المنزل على عبده (القرآن الكريم) هو الذي أنقذ البشرية من طلاسم الضلال والجاهلية، ولكنه أيضا أنقذها من ظلمات الجهل، فكان السبب في ظهور العلوم من نحو وغريب وصرف ومعجم وعقيدة وفقه وأصول وحديث وقراءات ورسم وضبط، فانتشرت الحركة العلمية بفضله في القرون الأولى لظهوره وبدأ التراكم العلمي.

وقد أخذ علم القراءات نصيبه من هذه الحركة فألفت فيه المصنفات، وتنوول بالدرس والتمحيص لخطورة موقعه بين العلوم، فتدقيق القراءات هو حفظ لكتاب الله من القراءات الشاذة والممنوعة والمرفوضة التي لا تعتبر قرآنا؛ فانبرى العلماء لذلك بوضع قوانين لقبول القراءة، من بينها موافقة رسم أحد المصاحف، وقد اختلف العلماء في عدد القراءات، إلا أن المشهور تواتره منها عشرة. وتبعا لذلك جاء عنوان البحث "شرطية موافقة رسم المصحف العثماني في قبول القراءة القرآنية".

ولما كان موضوع بحثنا محصورا في شرط من شروط القبول لا يتعلق بسند القراءة ولا تواترها من عدمه ارتأينا اقتصار عدد القراء في مادة البحث على سبعة هم القراء السبعة المشهورون عند ابن مجاهد والداني إمامَي القراءات في عهديهما.

وتبعا لمادة البحث قسمنا البحث إلى فصلين حسب أقسام الموافقة (الصريحة والمحتملة)، ومدخل عام تناولنا فيه أهم القضايا المتعلقة بموضوع البحث.

جاء الفصل الأول بعنوان " اختلاف القراء باختلاف رسم مصاحف الأمصار"، بحثنا فيه الاختلاف الراجع للاختلاف في الرسم (رسم المصاحف)، وجاء الفصل الثاني بعنوان "اختلاف ضبط المصاحف باختلاف قراءات القراء"، حيث يرجع هذا الاختلاف الأخير إلى أوجه الأداء.

وقد أبعدنا من بحثنا اختلاف القراء في أوجه الأداء باعتبار الحركات لأن موافقة الرسم حين اختلافهم في الحركات صريحة لا تحتاج إلى دليل.

ونشير إلى أن كل ما في البحث بمداد أحمر فهو ليس من رسم المصاحف، إنما هو ضبط التابعين/ القراء.

1. مدخل عام:

سنتناول في هذ المدخل عدة قضايا لها اتصال مباشر بموضوع البحث وهي بمثابة أجوبة على إشكالات كثيرا ما يتعرض لها متناولو هذ الموضوع.

1.1 نزول الوحي:

نزل القرآن الكريم جملة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر، الآية: 1]، فقيل إن هذ النزول هو إلى السماء الدنيا، ونزل منجما على قلب رسول الله ﷺ، أي: متفرقا، بحسب الحوادث ومقتضيات الأحوال في فترة امتدت 23 سنة.

2.1 تدوين القرآن في عهد الرسول ﷺ:

كان الصحابة رضوان الله عليهم حريصين على تحصيل ما يقرئهم رسول الله ﷺ في الصدور، ويقيدونه فيما أتيح لهم من صخور وعظام وسعف وغيرها من الوسائل المتاحة في تلك الفترة.

3.1 اختلاف روايات القرآن في عهد الرسول ﷺ:

كان الرسول ﷺ كثيرا ما يستمع لقراءة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ليعرف مدى إتقانهم لما تعلموه من القرآن « فقد كان بعض الصحابة رضوان الله عليهم يأتون الرسول ﷺ متحاكمين في اختلافات وقعت بينهم بسبب قراءة أحدهم قراءة لم يسمعها الآخر من النبي ﷺ، فيظن كل منهم أنه هو صاحب القراءة الصحيحة، لكونه واثقا تمام الثقة من نفسه لأن الرسول ﷺ قد لقنه إياها، وأقرأه على هذا الحرف، فما كان منه ﷺ إلا أن يبادر فورا إلى الاستماع لقراءة كل على حدة ثم يقر كليهما »،[1] وما ذلك إلا أن القرآن نزل على سبعة أحرف.

4.1 حديث الأحرف السبعة:

« عن أبي ابن كعب ﷺ قال: كنت في المسجد فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا إلى رسول الله ﷺ، فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرآ، فحسّن النبي ﷺ شأنهما. فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا، وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقا، فقال لي: يا أبي أُرسل إلي أن أقرأ القرآن

على حرف، فرددت إليه أن هوّن على أمتي، فرد إلي الثانية أن اقرأ على حرفين، فرددت إليه أن هوّن على أمتي فرد إلي الثالثة أن اقرأه على سبعة أحرف ».[2]

5.1 اختلاف العلماء في تأويل معنى الأحرف السبعة:

لقد اتفق العلماء على أن القرآن نزل على سبعة أحرف، لأن هذا ما صرحت به الأحاديث، ولكنهم اختلفوا في المفهوم أو المعنى المراد منها على مذاهب متعددة، ويمكن أن تصنف أقوالهم تحت مذهبين:

المذهب الأول: ويرى أصحابه أن المراد بالسبعة حقيقة العدد ولكنهم اختلفوا في تحديد هذه الأحرف:

أ. فمنهم من ذهب إلى أن الأحرف هي اللغات أو اللهجات التي نزل بها القرءان وهي: لغة قريش وهذيل وتميم وأزد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر، ومن أصحاب هذا الرأي سفيان بن عيينة وأبو عبيد القاسم بن سلام والطبري والقرطبي.

ب. ومنهم من ذهب إلى أن هذه الأحرف هي الأوجه اللفظية التي نزل بها القرءان، ولكنهم اختلفوا في تعيينها وحصرها: الاختلاف/ الاتفاق في إعراب الكلمة، حركة بنائها بما يزيلها/ لا يزيلها عن صورتها الأصلية، ويغير/ لا يغيّر معناها.

ومن أصحاب هذا الرأي ابن قتيبة والرازي والزركشي وابن الجزري.

ج. ومنهم من ذهب إلى أن الأحرف هي الأوجه المعنوية التي نزل بها القرءان ولكنهم اختلفوا في تعيينها وحصرها:

- الحلال والحرام، والأمر والزجر، المحكم والمتشابه، الأمثال.

- الوعد والوعيد، الحلال والحرام، المواعظ والأمثال، الاحتجاج.

- المحكم والمتشابه، الناسخ والمنسوخ، الخصوص والعموم، والقصص.

المذهب الثاني: ويرى أصحابه أن المراد بالسبعة ليس حقيقة العدد وإنما المراد التعدد والكثرة من أجل التيسير والتسهيل والتوسعة. وممن ذهب إلى هذا الرأي علي بن أبي طالب ﷺ وابن عباس ﷺ، والقاضي عياض.[3]

6.1 الأحرف السبعة غير القراءات السبعة:

وهم بعض الناس في فهم المراد بالأحرف الواردة في أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف، وظن أنها قراءات الأئمة السبعة التي هي قراءة نافع، وابن كثير، وأبو عمرو البصري، وابن عامر، وحمزة،

والكسائي وعاصم. ولقد كان مبعث هذا التوهم لما صنف ابن مجاهد (325 ه) كتاب "السبعة في القراءات"، واقتصر على سبعة قراءات عفوا من غير تعمد منه لعدد السبعة، فقد اشترط على نفسه أن لا يروي إلا عمن اشتهر بالضبط والأمانة وطول العمر في ملازمة القراءة واتفاق الآراء على الأخذ عنه والتلقي منه. فالقراءات السبعة اختيرت حسب شروط معينة لا على أن كلا منها حرف من الأحرف السبعة ولا على أنها وحدها القراءات المتواترة، فالعشر متواترة أيضا،« والسبب في اختيار هذه السبعة دون غيرهم أن عثمان ﷺ لما كتب المصاحف وجهها إلى الأمصار، وكان القراء في العصر الثاني والثالث كثيرا في العدد كثيرا في الاختلاف، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة في النقل، وحُسن الدين وكمال العلم، قد طال عمره وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل وثقته فيما قرأ وروى وعلمه بما يقرأ، فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم فأفردوا من كل مصر وجه إليه عثمان مصحفا إماما، هذه صفته وقراءته على مصحف ذلك المصر... ولم يترك الناس مع هذا نقل ما كان عليه أئمة هؤلاء من الاختلاف، ولا القراءة بذلك، وأول من اقتصر على هؤلاء - أي القراء السبعة – أبو بكر بن مجاهد. والخلاصة أن القراءات السبعة المشهورة هي جزء من الأحرف السبعة وليست هي الأحرف السبعة» .[4]

لكن هذا الاختلاف السابق الذكر ليس في القرءان نفسه: فالقرآن هو الكتاب الذي وصفه الحق سبحانه بقوله: ﴿***لَا يَاتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ***﴾ [فصلت، الآية: 42]، ﴿***وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا***﴾ [النساء، الآية: 82]، وإنما هو من باب التنوع في صيغ التعبير والأداء تسهيلا وتخفيفا على الأمة.

7.1 الصحابة السبعة الذين ثبتوا في أسانيد القراءات:

كان على عهده ﷺ حفاظ من الصحابة وقرّاء معروفون اشتهر منهم: عبد الله ابن مسعود، ومصعب بن عمير، وأبو الدرداء، وزيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل، وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهم، وغيرهم من الصحابة. إلا أن أسانيد قراءات الأئمة العشرة دارت على سبعة من الصحابة، قال الإمام شمس الدين الذهبي في كتابه "معرفة القراء الكبار": « .. عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، أبي بن كعب، عبد الله بن مسعود، زيد بن ثابت، أبو موسى الأشعري وأبو الدرداء ﷺ» ، ثم قال بعد ذكرهم: « فهؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرءان في حياته ﷺ وأخذ عنهم عرضا، ودارت عليهم أسانيد قراءة الأئمة العشرة. وقد جمع القرءان غيرهم من الصحابة ولكن لم تتصل بنا قراءتهم، فلهذا اقتصرت على هؤلاء السبعة رضي الله عنهم، ولم يرد ذكر لسالم ومعاذ هنا – في قول الذهبي – لأن أسانيد قراءات العشرة لا تعود لأحدهم » .[5]

8.1 ظهور المصحف العثماني وتقديم حرف أهل الحجاز:

أدت كثرة الفتوحات وانتشار الصحابة في الأمصار، وإقراؤهم الناس القرءان، كل بحرف غير الذي يقرأ به الآخر إلى وشوك اختلافهم في القرءان، فرأى الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان ﷺ في فتح أرمينية وأرذبيجان هذا الاختلاف، فخشي على الأمة من الفرقة والاختلاف، فجاء إلى الخليفة عثمان وقال له: أدرك الأمة قبل أن تختلف في كتابها اختلاف اليهود والنصارى، فما كان من عثمان إلا أن لبى النداء وطلب الصحف التي جمعت على عهد الصديق ﷺ. « وإذا كان القرءان نزل على سبعة أحرف كلها شاف وكاف، وإذا كان متضمنا لجل لغات العرب، فإن أكثره ورد بحرف أهل الحجاز، والرسول عليه الصلاة والسلام الذي نزل جبريل الأمين بالقرآن على قلبه قرشي واسترضع في بني سعد والأنصار، وأصحابه السابقون من المهاجرين حجازيون، والأربعة الذين أمر عليه الصلاة والسلام بأخذ القرآن منهم هم من القبائل الحجازية. وهذا يوضح أن قراءة أهل الحجاز في رتبة مميزة، وبالخصوص ما كان منها بلغة قريش، ولهذه الأسباب نرى أن الخليفة عثمان بن عفان عهد بنسخ المصحف الإمام إلى أربعة من أهل الحجاز، ثلاثة من قريش وواحد من الأنصار، وأمرهم أن يثبتوا الأداء القرشي إذا ما اختلف القارئ زيد بن ثابت مع الثلاثة الآخرين، وهم: عبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وسعيد بن العاص. غير أن تميز قراءة أهل الحجاز لا تعني عدم صحة قراءة العرب من غيرهم لأنهم كانوا يتلون الكتاب أمام النبي ﷺ فيقرهم على أدائه » [6].

9.1 أصل اختلاف القراءات للتسهيل:

يتباين الأداء عند القراء في مجموعة من القواعد اصطلح علماء التجويد على تسميتها بالأصول، وضابطها تنوع صيغ الأداء مع وحدة اللفظ والمعنى، كما تباينت أوجه قراءتهم في كلمات محصورة أطلقوا عليها "فرش الحروف" «ويعود اختلاف الأداء في مجموعة الأصول إلى طبيعة التلفظ عند قبائل العرب الذين أذن لهم ، تخفيفا ورحمة من الله، أن يقرؤوا ما تيسر من القرآن بحروفهم الخاصة ، وذلك في حدود مراعاة فصاحة اللغة وسلامتها من الهنات المستقبحة فأجيز لهم مثلا لمن يسهل الهمزة في لغته أن يسهلها في القراءة، ولمن يحققها في كلامه أن يقرأ بالتحقيق، ولكن لا يجوز لمن يبدلون الكاف سينا أو شينا أن يقرؤوا بذلك في القرءان، فقراءة: "قد جعل ربش تحتش سريا" شاذة وممنوعة. ثم إن من شرط قبول القراءة بهذه الأحرف أن تستند إلى رواية عن الرسول ﷺ الذي يسمع أصحابه في جميع قبائل العرب يقرءون القرآن، وحمله عنه حذاق القراءة، فعلموا الناس قواعد التجويد والأداء، ومن جملتها مسائل الأصول المضبوطة والتي يتباين النطق فيها عند قراء الأمصار» [7].

10.1 سبب اشتهار القراءات السبعة دون غيرهم:

يرجع سبب اشتهار السبعة أن ابن مجاهد ألف كتابه لما رآه من تكاثر القراءات في زمانه. «حيث

وصل بها أبو عبيد القاسم بن سلام نحو ثلاثين قراءة ، وتوسع فيها – فيما بعد – بعض القراء حتى وصل بها إلى نحو خمسين قراءة، وأوشك ذلك أن يكون بابا لدخول شيء من الاضطراب على ألسنة القراء، خصوصا وأنهم ليسوا على درجة واحدة من الإتقان، بل هنالك من يعتمد على نوع شاذ من القراءة خارج مصحف عثمان الذي اجتمعت عليه الأمة، فكانت الأمة في أمس حاجة إلى شيخ نابه يضع الأصول والأركان لقبول القراءات من جهة ولاختيار طائفة من القراء النابهين يكتفى بهم عمن سواهم، فجاء ابن مجاهد رحمه الله واستصفى من هؤلاء القراء سبعة من الأئمة القراء في الأمصار الإسلامية...

والحق أن ابن مجاهد حين اختار السبعة لم يسقط رواية من سواهم ولم يبطلها، ولم يعتقد أن قراءات هؤلاء السبعة هي الحروف السبعة الواردة في الحديث، ولكن ذلك إنما اعتقده بعض الناس واهمين خلاف مراد ابن مجاهد، وهو إنما قصد أن ما سوى قراءة هؤلاء السبعة يأتي وراء السبعة في عدد من يقرؤون بها في الأمصار» [8].

11.1 أنواع القراءات:

نتج عن هذا التعدد السابق الذكر وكثرة الاختلاف في الأوجه تصنيف للقراءات إلى أنواع:

القراءة المقبولة: وهي كل قراءة صح سندها ووافقت رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، ووافقت أحد أوجه العربية، قال ابن الجزري في طيبة النشر:

وكل ما وافق وجها نحوي وكان للرسم احتمالا يحوي

وصح إسنادا هو القرآن فهذه الثلاثة الأركـــان

وحيثما يختل ركن أثبت شذوذه لو أنه في السبعة [9]

القراءة المردودة: لا تعد قرآنا ولا يقرأ بها في الصلاة ولا في غيرها تعبدا على الرأي الصحيح، ويجوز قبولها على رأي جمهور العلماء في تفسير النصوص واستنباط الأحكام والعمل بمدلولها إذا كانت مقبولة من حيث السند، ولكن كان ردها من جهة المتن، ويجوز قبولها أيضا في القضايا اللغوية فهي تعد وتستعمل شواهد يصح استنباط القواعد اللغوية منها، لأنها أوثق من أبيات شعر مجهولة القائل. [10]

القراءة المرفوضة: ومن أمثلتها القراءة المنسوبة إلى أبي حنيفة (إنما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ) فهذا خلاف المراد لأن العلماء هم الذين يخشون الله تعالى.

وهي كل قراءة خالفت رسم المصاحف العثمانية أو خالفت أحد أوجه العربية ، أو كان معناها معارضا لإحدى القراءات المقبولة، ومن أمثلتها قراءة ابن مسعود ﷺ: (إن كانت إلا زقية واحدة) بدل ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ [يس، الآية: 53].

ويتضح مما سبق أن شروط قبول القراءة ثلاثة:

1. ضابط السند: كل قراءة كانت غير صحيحة السند فهي قراءة مردودة.

2. ضابط العربية: وهو موافقة القراءة لأحد الأوجه العربية سواء كان ذلك الوجه فصيحا أم أفصح مجمعا عليه أو مختلفا فيه.

3. ضابط الرسم: اشترط علماء القراءة أيضا لقبول القراءة أن تكون موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.[11]

وتحت هذا الضابط الأخير -ضابط الرسم- سنخوض في القراءات اختلافا وتوافقا.

12.1 موافقة القراءات للرسم تحقيقا أو تقديرا:

يقول ابن الجزري: «إن موافقة الرسم قد تكون تحقيقا، وهي الموافقة الصريحة وقد تكون تقديرا، وهو الموافقة احتمالا؛ لأنه خالف صريح الرسم في مواضع إجماعا نحو: (السماوات، والصالحات، والليل..)، [...] وقد توافق بعض القراءات الرسم تحقيقا ويوافقه بعضها تقديرا نحو "ملك يوم الدين" ، فإنه يكتب بغير ألف في جميع المصاحف ، فقراءة الحذف تحتمله تحقيقا، كما كتب "ملك الناس" وقراءة الألف تحتمله تقديرا،كما كتب "مالك الملك" فيكون الألف حذف اختصارا. [....] وفي كثير من الحالات يوافق الرسم القراءات المختلفة تحقيقا بسبب تجريده من النقط والشكل».[12]

13.1 تراجم القراء السبعة:

وقد اعتمدنا في الرواة على اجتهاد أبي عمر الداني في إفراده لكل قارئ راويين.

1.13.1 نافع المدني: هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو رؤيم الليثي بالولاء، ولد سنة 70 هـ وتوفي 169 هـ. أخذ القرآن عرضا عن جماعة من تابعي المدينة مثل عبد الرحمن بن هرمز الأعرج وأبي جعفر القارئ والزهري وغيرهم، وبلغ شيوخه السبعين.

روى القراءة عنه عرضا وسماعا جماعة منهم الإمام مالك بن أنس صاحب المذهب وقالون من أهل المدينة، والأصمعي وأبو عمرو بن العلاء من أهل البصرة، وورش والليث بن سعد من أهل مصر، وغيرهم خلق كثير من مختلف الأمصار.

أقرأ الناس سبعين سنة ونيفا وانتهت إليه رياسة القراءة في المدينة، وله راويان:

- **قالون**: أبو موسى عيسى ابن مينا الزرقي المدني (ت 220 هـ).

- **ورش**: أبو سعيد عثمان بن سعيد المصري (ت 198 هـ).

وفي أيامنا هذه يقرأ بقراءة نافع _ برواية قالون _ في تونس وليبيا، وبرواية ورش في الجزائر والمغرب والسودان وبعض الدول الإفريقية الأخرى مثل اتشاد والسنغال وغيرهما.[13]

2.13.1 ابن كثير المكي: هو الإمام عبد الله بن كثير العطار، فارسي الأصل، إمام أهل مكة في القراءة، تابعي جليل، ولد سنة 45هـ وتوفي 120 هـ. روى عن عدد من الصحابة مثل عبد الله بن الزبير وأبي أيوب الأنصاري وأنس بن مالك وغيرهم، وأخذ القراءة عرضا على درباس مولى ابن عباس ومجاهد بن جبر وعبد الله بن السائب وغيرهم، وروى القراءة عنه جماعة منهم حماد بن زيد وحماد بن سلمة والخليل بن أحمد وعيسى بن عمر الثقفي وأبو عمرو بن العلاء وسليمان بن عيينة وغيرهم. كان فصيحا بليغا مفوها، ولم يزل ابن كثير هو الإمام المجمع عليه في القراءة بمكة حتى مات.

له راويان:

- **البزي**: أحمد بن عبد الله مقرئ مكة ومؤذن المسجد الحرام (170 هـ _ 250 هـ).

- **قنبل**: أبو عمر محمد بن عبد الرحمن المخزومي المكي (195 هـ _ 291 هـ).

3.13.1 أبو عمرو بن العلاء: هو زبان بن العلاء التميمي المازني البصري، وهو إمام العربية والإقراء مع الصدق والثقة والزهد، سمع أنس بن مالك وغيره، وقرأ على الحسن البصري وسعيد بن جبير وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وابن كثير المكي ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر وغيرهم. روى القراءة عنه عرضا جماعة كثيرة منهم مشهورون جدا مثل أبي زيد الأنصاري والأصمعي وعيسى بن عمر وسيبويه.

له راويان:

_ **حفص الدوري**: هو ابن عمر بن عبد العزيز أبو عمر الأزدي البغدادي النحوي الضرير (ت246هـ).

- **السوسي**: هو صالح بن زياد أبو شعيب السوسي الرقي (ت 261 هـ).

4.13.1 ابن عامر الدمشقي: هو عبد الله أبو عمران اليحصبي (8 هـ - 118هـ). إمام أهل الشام في القراءة، وإليه انتهت مشيخة الإقراء فيها، أخذ القراءة عرضا عن الصحابي الجليل أبي الدرداء مقرئ أهل الشام، وعثمان بن عفان، وعلى قراءته أهل الشام والجزيرة تلاوة وصلاة وتلقينا إلى قريب من الخمسمائة. وروى القراءة عنه جماعة منهم يحيى بن الحارث الذماري، وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة، وأخوه عبد الرحمن بن عامر وخلاد بن يزيد وغيرهم.

له راويان:

- **هشام بن عمار:** هو أبو الوليد السلمي الدمشقي (153هـ _ 245هـ).

- **ابن ذكوان:** هو أبو عمر عبد الله بن أحمد الفهري الدمشقي (173هـ _ 242هـ).

5.13.1 عاصم بن أبي النجود الكوفي: هو أبو بكر بن بهدلة مولى بني أسد توفى سنة 127هـ، شيخ الإقراء بالكوفة، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد أحسن الناس صوتا بالقرآن. أخذ القراءة عرضا على زر بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي وأبي عمرو الشيباني، روى القراءة عنه أبان بن تغلب وحفص بن سليمان وحماد بن زيد وأبو بكر بن عياش وجماعة، وروى عنه حروفا من القرآن أبو عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد وحمزة الزيات.

له راويان:

- **شعبة:** أبو بكر بن عياش الأسدي النهشلي الكوفي الحناط (95هـ _ 193هـ).

- **حفص:** أبو عمر الأسدي الكوفي البزاز (90هـ _ 180هـ).

6.13.1 حمزة: أبو عمارة الكوفي التيمي بالولاء (80هـ _ 156هـ). حبر القرآن إمام الناس بعد عاصم والأعمش، أخذ القراءة عرضا عن سليمان الأعمش وحمران بن أعين وأبي إسحاق السبيعي وجعفر بن محمد الصادق، واختار مذهب حمران الذي يقرأ قراءة بن مسعود ولا يخالف مصحف عثمان. روى عنه القراءة كثيرون منهم إبراهيم بن أدهم والكسائي ويحيى بن زياد وغيرهم.

له راويان:

- **خلف بن هشام:** أبو محمد الأسدي البزار البغدادي (150هـ _ 229هـ).

- **خلاد:** أبو عيسى بن خالد الشيباني بالولاء الصيرفي الكوفي (ت 220).

7.13.1 الكسائي: هو أبو الحسن علي بن حمزة، فارسي الأصل أسدي الولاء (119هـ _ 189هـ). انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، أخذ القراءة عرضا عن حمزة أربع مرات، وعليه اعتماده، وروى

الحروف عن أبي بكر بن عياش وعن إسماعيل ويعقوب ابني جعفر قراءة نافع وعن المفضل الضبي. أخذ القراءة عنه عرضا وسماعا جمع منهم حفص الدوري وأبو عبيد القاسم بن سلام وقتيبة بن مهران وخلف بن هشام البزار ويحيى بن زياد الفراء وغيرهم، وروى عنه الحروف يعقوب الحضرمي.

له راويان:

- أبو الحارث: الليث بن خالد البغدادي (ت 240 ه).

- الدوري: وهو حفص بن عمر أبو عمر الأزدي البغدادي النحوي الضرير (ت 246ه).[14]

2 – اختلاف القراءات باختلاف رسم مصاحف الأمصار:

يرجع بعض اختلاف القراءات إلى الاختلاف بين المصاحف التي أرسلت إلى الأمصار (المدينة، مكة ، الشام ، الكوفة ، البصرة..)؛ حيث تم نسخها من المصحف الإمام مع اختلافات خفيفة، مراعاة لاختلاف روايات بعض الأحرف المتواترة عن رسول الله ﷺ، قبل جمع وتدوين المصحف الإمام وانطلاقا من ذلك جاءت قراءة كل مصر تابعة لمصحفه.

ويظهر هذا الاختلاف في أربع صور هي:

زيادة الحرف أو حذفه، زيادة كلمة أو حذفها، إبدال حرف بحرف ، والاختلاف في حدود الكلمة:

1.2 زيادة حرف أو حذفه:

اختلف القراء في زيادة الحرف و حذفه، فمنهم من يزيد الحرف ويحذفه غيره، واقتصرت هذه الزيادة/ الحذف على تسعة أحرف هي:

1.1.2 الواو:

اختلف القراء في زيادة وحذف الواو، وأتى ذلك في ثمانية مواضع:

- قرأ ابن عامر ﴿ ***قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ*** ﴾ [البقرة، الآية: 116] بغير واو، والباقون (**وقالوا**) بالواو. [التيسير للداني، ص: 65].[15]

- قرأ نافع وابن عامر ﴿***سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ***﴾ [آل عمران، الآية: 133] بغير واو قبل السين، والباقون (**وسارعوا**) بالواو. [التيسير، ص: 75].

- قرأ الحرميان[16] وابن عامر ﴿***يَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ***﴾ [المائدة، الآية: 53] بغير واو قبل الياء، والباقون (**ويقول**) بالواو.[التيسير، ص: 82].

- قرأ ابن عامر ﴿***مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ***﴾ [الأعراف، الآية: 43] بغير واو، والباقون (**وما كنا**) بالواو. [التيسير، ص: 91].

- قرأ ابن عامر ﴿***وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا***﴾ [الأعراف، الآية: 75] قصة صالح بزيادة واو، والباقون (**قال الملأ**) بغير واو. [التيسير، ص: 91].

- قرأ نافع وابن عامر ﴿***الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ***﴾ [التوبة، الآية: 107] بغير واو قبل "الذين"، والباقون (**والذين اتخذوا**) بالواو. [التيسير، ص: 98].

- قرأ ابن كثير ﴿***قَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ***﴾ [القصص، الآية: 37] بغير واو، والباقون (**وقال موسى**) بالواو. [التيسير، ص: 139].

- قرأ ابن كثير ﴿***أَلَمْ تَرَ الذِينَ كَفَرُوا***﴾ [الأنبياء، الآية: 30] بغير واو بعد الهمزة والباقون بالواو (**أولم ير الذين كفروا**) [التيسير، ص: 155].

2.1.2 الألف:

اختلف القراء في زيادة وحذف الألف، وأتى ذلك في سبعة مواضع:

- قرأ نافع وابن عامر ﴿***وَأَوْصَى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ***﴾ [البقرة، الآية: 132] بالألف مخففة، والباقون (**ووصّى**) بغير ألف مشددا. [التيسير، ص: 66].

- قرأ ابن كثير وابن عامر ﴿***قَالَ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا***﴾ [الإسراء، الآية: 93] بألف، والباقون (**قل سبحان**) بغير ألف. [التيسير، ص: 115].

- قرأ الكوفيون[17] ﴿***إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُم أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الارْضِ الْفَسَادَ***﴾ [غافر، الآية: 26] بزيادة ألف قبل الواو مع إسكان الواو، والباقون (**وَأن يظهر**) بفتح الواو من غير ألف. [التيسير، ص: 153].

- قرأ بن عامر ﴿***مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ***﴾ [النساء، الآية: 66]، بالنصب ويقف بالألف، والباقون (**إلا قليلٌ منهم**) بالرفع ويقفون بغير ألف. [التيسير، ص: 96].

- قرأ أبو عمرو ﴿***سَيَقُولُونَ اللهَ قُل افَلَا تَتَّقُونَ***﴾ [المؤمنون، الآية: 87] و﴿***سَيَقُولُونَ اللهَ قُل فَأَنَّى تُسْحَرُونَ***﴾[المؤمنون، الآية: 89] بالألف ورفع الهاء، والباقون (**سيقولون لله**) بغير ألف مع كسر اللام وجر الهاء.[التيسير، ص: 160].

- قرأ ابن عامر ﴿***وَكُلٌّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ***﴾ [الحديد، الآية: 10] برفع اللام، والباقون (**وكلًّا وعد الله**) بنصبها. [التيسير، ص: 208].

- قرأ الكوفيون ﴿***وَوَصَّيْنَا الانْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا***﴾ [الأحقاف، الآية: 15]، بهمزة مكسورة وإسكان الحاء وفتح السين وألف بعدها، والباقون (**حُسْنًا**) بضم الحاء وإسكان السين من غير همز ولا ألف. [التيسير، ص: 199].

3.1.2 النون:

اختلف القراء في زيادة وحذف النون، وأتى ذلك في ثلاثة مواضع:

- قرأ ابن كثير ﴿***قَالَ مَا مَكَّنَنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ***﴾ [الكهف، الآية: 95]، بنونين مخففتين، الأولى مفتوحة والثانية مكسورة، والباقون (**ما مَكَّنِّي**) بواحدة مكسورة مشددة. [التيسير، ص: 146].

- قرأ ابن كثير ﴿***وَيَوْمَ تَشَّقَّقُ السَّمَاءُ وَنُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِيلًا***﴾ [الفرقان، الآية: 25] بنونين الثانية ساكنة وتخفيف الزاي ورفع اللام "الملائكة" بالنصب، والباقون (وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ) بنون واحدة وتشديد الزاي وفتح اللام ورفع "الملائكةُ". [التيسير، ص: 164].

- قرأ ابن كثير ﴿***لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا اوْلَأَاْذْبَحَنَّهُ أَوْلَيَاتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ***﴾ [النمل، الآية: 21] بنونين الألى مفتوحة مشددة، والباقون (**لَيَاتِيَنِّي**) بواحدة مكسورة مشددة. [التيسير، ص: 167].

4.1.2 الهاء:

اختلف القراء في زيادة وحذف الهاء، وأتى ذلك في موضعين:

- قرأ أبوبكر وحمزة والكسائي ﴿***وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِم أَفَلَا يَشْكُرُونَ***﴾ [يس، الآية: 35] بغير هاء، والباقون (**وما عملته**) بالهاء. [التيسير، ص: 149].

- قرا ابن كثير وحمزة والكسائي وأبو عمرو ﴿***وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي الانْفُسُ وَتَلَذُّ الاعْيُنُ***﴾ [الزخرف، الآية: 71] بغير هاء، والباقون (**وفيها ما تشتهيه**) بهاء. [التيسير، ص: 160].

5.1.2 الباء:

اختلف القراء في زيادة وحذف الباء، وأتى ذلك في موضعين:

- قرأ هشام ﴿***فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُو بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ***﴾ [آل عمران، الآية: 184] بزيادة باء فيها، وابن ذكوان بزيادة باء في "الزبر" وحده، والباقون (**جاءو بالبينات والزبر والكتاب المنير**) بغير باء فيهما. [التيسير، ص: 77].

6.1.2 الدال:

اختلف القراء في زيادة وحذف الدال، وأتى ذلك في موضع واحد،

- قرأ نافع وابن عامر ﴿***يَأَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ***﴾ [المائدة، الآية: 54] بدالين الثانية ساكنة، والباقون (**من يرتَدَّ منكم**) بواحدة مفتوحة مشددة. [التيسير، ص: 82].

7.1.2 اللام، وذلك في موضع واحد،

- قرأ ابن عامر ﴿وَمَا الْحَيَواةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَدَارُالآخِرَةِ خَيْرٌلِلذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام، الآية: 32] بلام واحدة وخفض التاء، والباقون (**وللدّارُالاخرةُ**) بلامين ورفع التاء. [التيسير، ص: 84].

8.1.2 الياء:

اختلف القراء في زيادة وحذف الياء، وأتى ذلك في موضع واحد،

- قرأ ابن عامر ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف، الآية: 3] بزيادة ياء، والباقون (قليلا ما تذكرون) بغير ياء. [التيسير، ص: 90]

9.1.2 الميم:

اختلف القراء في زيادة وحذف الميم، وأتى ذلك في موضع واحد:

- قرأ الحرميان وابن عامر ﴿وَلَئِنْ رُدِدتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهُمَا مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف، الآية: 36] بالميم على التثنية، والباقون (**خيرا منها**) بغير ميم على التوحيد. [التيسير، ص: 117].

10.1.2 الفاء:

اختلف القراء في زيادة وحذف الفاء، وأتى ذلك في موضع واحد،

- قرأ نافع وابن عامر ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ بِمَا كَسَبَت أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى، الآية: 30] بغير فاء، والباقون (**فبما كسبت أيديكم**) بالفاء. [التيسير، ص: 158].

2.2 زيادة كلمة أو حذفها:

اختلف القراء في زيادة كلمة وحذفها؛ فمنهم من يزيد الكلمة ويحذفها غيره، وأتى ذلك في كلمتين:

1.2.2 "مِن":

- قرأ ابن كثير في سورة التوبة، الثمن الأول من حزب "إنما السبيل" ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الانْهَارُ﴾ [التوبة، الآية: 100] بزيادة (**مِن**) وخفض التاء، والباقون (**تجرى تحتَها**) بغير (**مِن**) وفتح التاء. [التيسير، ص: 97].

2.2.2 "هو":

- قرأ نافع وابن عامر ﴿***الذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَامُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ***﴾ [الحديد، الآية: 24] بغير (**هو**)، والباقون (**فإن الله هو الغني الحميد**) بزيادة (**هو**). [التيسير، ص: 169].

3.2 إبدال حرف بحرف:

اختلف القراء في بعض الحروف؛ كأن يأتي مكان هذا الحرف في تلك القراءة حرف آخر، ونماذج ذلك في القرآن خمسة:

1.3.2 إبدال الواو بالفاء:

وجاء ذلك في موضعين:

- قرأ نافع وابن كثير ﴿***فَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ***﴾ [الشعراء، الآية: 217] بالفاء، والباقون (**وتوكل**) بالواو. [التيسير، ص: 135].

- قرا نافع وابن عامر ﴿***فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا***﴾ [الشمس، الآية: 15] بالفاء، والباقون (**ولا يخاف**) بالواو. [التيسير، ص: 181].

2.3.2 إبدال الهاء بالكاف:

وأتى ذلك في موضع واحد،

- قرأ ابن عامر ﴿***كانوا هم أشد منكم قوة وآثارا في الأرض***﴾ [غافر، الآية: 21] بالكاف، والباقون (**أشد منهم**) بالهاء. [التيسير، ص: 155].

3.3.2 إبدال الياء بالواو:

وأتى ذلك في موضع واحد:

- قرأ ابن عامر ﴿***تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْاكْرَامِ***﴾ [الرحمن، الآية: 78] في آخر "الرحمن" بالواو، والباقون (**ذي الجلال**) بالياء. [التيسير، ص: 168].

4.3.2 إبدال الألف بالواو:

وأتى ذلك في موضع واحد:

- قرأ ابن عامر ﴿وَالْحَبَّ ذَا الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانَ﴾ [الرحمن، الآية: 12] بالنصب في الثلاثة الأسماء، وحمزة والكسائي (والريحانِ) بالخفض، وما عداه بالرفع (الحبُّ ذو العصف)، والباقون (**والحبُّ ذُو العصفِ والريحانُ**) برفع الثلاثة. [التيسير، ص: 206].

5.3.2 إبدال الصاد بالسين :

وأتى ذلك في موضعين:

- قرأ قنبل وحفص بخلاف عنه وهشام ﴿أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ﴾ [الطور، الآية: 37] بالسين، وحمزة بخلاف عن خلاد بين الصاد والزاي، والباقون (**المصيطرون**) بالصاد خالصة. [التيسير، ص: 165].

- قرأ هشام ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ﴾ [الغاشية، الآية: 22] بالسين، وحمزة بخلاف عنه عن خلاد بين الصاد والزاي، والباقون (**بمصيطر**) بالصاد خالصة. [التيسير، ص: 180].

قال ابن الجزري في تحقيق ذلك: « فانظر كيف كتبوا "الصراط"، و"المصيطرون" بالصاد المبدلة من السين، وعدلو عن السين التي هي الأصل لتكون قراءة السين، وإن خالفت الرسم من وجه، قد أتت على الأصل، فيعتدلان، وتكون قراءة الإشمام محتملة، ولو كتبت ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك وعدت قراءة السين مخالفة للرسم والأصل»،[18] لكن « مخالفة صريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفة إذا ثبتت القراءة به أو وردت مشهورة مستفاضة».[19]

4.2 الاختلاف في حدود الكلمة:

اختلف القراء في الحدود الفاصلة بين كلمتين؛ كأن يعد بعضهم الحرف آخر حرف من الكلمة الأولى بينما يعده بعض آخر أول حرف من الكلمة الثانية، وأتى ذلك في موضعين:

- قرأ الكوفيون وابن عامر ﴿يَأَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللهِ﴾ [الصف، الآية: 14] بغير تنوين ولا لام، والباقون (**أنصارًا لله**) بالتنوين ولام مكسور في أول اسم الجلالة. [التيسير، ص: 171]. فيتضح أن الاختلاف بين القراء في حدود الكلمة موضعه **الألف**؛ فبعضهم يجعله صدارة الكلمة الأخيرة (اسم الجلالة "**الله**") فتقرأ الكلمتان (**أنصارَ الله**)، وبعضهم يدخله في حدود الكلمة الأولى (**أنصار**) فتقرأ الكلمتان (**أنصارًا لله**).

. قرأ نافع وحفص وحمزة ﴿*وَاللَّيْلِ إِذ ادْبَرَ*﴾ [المدثر، الآية: 33] بإسكان الذال و"أدْبر" عل وزن "أفعل"، والباقون (**إذَا دَبر**) بألف بعد الذال و"دبر" على وزن "فعل". [التيسير، ص: 176]. من هنا فالذين يجعلون **الألف** داخلا في الكلمة الثانية يقرؤون (**واليل إذ أدبر**)، أما من يجعلونه من حدود الكلمة الأولى فيقرؤون (**واليل إذا دبر**).

يتبن مما سبق أن بعض اختلاف القراء في أوجه الأداء يرجع إلى الاختلاف بين مصاحف الأمصار في زيادة حروف في بعضها وحذفها من بعضها الآخر، أو زيادة كلمة عند بعضها وحذفها من بعضها الآخر، كما جاءت صور الاختلاف في إبدال حرف بحرف، وما ذلك إلا تأكيدا لضرورة موافقة القراءة لرسم أحد المصاحف، التي تعد شرطا في قبولها والأخذ بها.

3- اختلاف ضبط المصاحف باختلاف القراءات:

إضافة إلى الاختلاف المتقدم في الفصل السابق، هناك اختلاف آخر هو في مستوى الضبط، وسببه الاختلاف بين القراءات؛ ذلك أن ضبط المصاحف متنوع بين القراء تبعا لتنوع أوجه الأداء في الكلمات.

ويظهر ذلك في الألفات المحذوفة التي قد تحول المفرد إلى الجمع، أو تغير صيغة المصدر إلى اسم فاعل..، كل ذلك غالبا في إطار متفق المعنى، وقد يأتي في صورة عجمة الحروف، فيأتي الاختلاف في الكلمات جليا بينا مما يؤدي إلى اختلاف في المعنى، لكن كل ذلك مع الموافقة التامة للرسم.

وينقسم اختلاف ضبط المصاحف باختلاف القراءات، فيما يوافق الرسم موافقة محتملة، إلى أربعة أقسام:

1.3 زيادة الألف ضبطا:

لم تثبت هذه الألف رسما إنما أضافها القراء بعد مرحلة الرسم العثماني، واختلف القراء حولها فمنهم من يثبتها ومنهم من لا. وأتى ذلك في نيف وسبعين موضعا في القرآن، سنقتصر هنا على سبعة منها، ما يضمن لنا تحقيق المسعى من المثال:

- قرأ الحرميان وأبو عمرو ﴿*وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ*﴾ [البقرة، الآية: 9] بالألف مع ضم الياء وفتح الخاء وكسر الدال، والباقون (**وما يَخْدَعون**) بغير ألف مع فتح الياء والدال. [التيسير، ص: 62].

- قرأ حفص وحمزة والكسائي ﴿*فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ*﴾ [يوسف، الآية: 64] بفتح الحاء والألف بعدها وكسر الفاء، والباقون (**فالله خير حِفْظا**) بكسر الحاء وإسكان الفاء من غير ألف. [التيسير، ص: 105].

- قرأ حمزة والكسائي ﴿*وَتَرَى النَّاسَ سُكْرَى وَمَاهُمْ بِسُكْرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ*﴾ [الحج، الآية: 2] بغير ألف فيهما على وزن "فَعْلى"، والباقون (**وترى الناس سُكَارى وما هم بسُكَارى**) على وزن "فُعَالى". [التيسير، ص: 127].

- قرأ الكسائي ﴿*فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعْقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ*﴾ [الذاريات، الآية: 44] بإسكان العين من غير ألف، والباقون (**فأخذتهم الصاعِقة وهم ينظرون**) بالألف وكسر العين. [التيسير، ص: 165].

- قرأ حمزة والكسائي ﴿*أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى*﴾ [النجم، الآية: 12] بفتح التاء وإسكان الميم، والباقون (**أفَتُمَارونه**) بضم التاء وفتح الميم وألف بعدها. [التيسير، ص: 166].

- قرأ نافع ﴿وَلَوْلَا دِفَاعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾ [البقرة، الآية: 251] هنا وفي الحج [الآية 40] بكسر الدال وألف بعد الفاء، والباقون (**ولولا دَفْعُ الله الناس**) بفتح الدال وإسكان الفاء من غير ألف. [التيسير، ص: 69].

- قرأ أبو بكر وابن عامر ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عَظْمًا فَكَسَوْنَ العَظْمَ لَحْمًا﴾ [المومنون، الآية: 14] بفتح العين وإسكان الظاء فيهما، والباقون (**فخلقنا المضغة عِظاما فكسونا العِظام لحما**) بكسر العين وفتح الظاء وألف بعدها. [التيسير، ص: 129].

2.3 عجمة الحروف:

ونقصد بعجمة الحروف التنقيط، فهو مما طرأ في عهد التابعين، وجاء الاختلاف بين القراء في عجمة الحروف في ما يزيد على مائة موضع. سنقتصر منها على سبعة نماذج رأينا أنها تفي بالمقصود:

- قرأ حمزة والكسائي ﴿كَذَلِكَ كُنْتُم مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فَتَثَبَّتُوا﴾ [النساء، الآية: 94] في الموضعين هنا وفي الحجرات [الآية6] بالتاء والثاء من "التثبت"، والباقون (**فمَنَّ الله عليكم فَتَبَيَّنُوا**) بالياء والنون من "التبين". [التيسير، ص: 80].

- قرأ الكسائي ﴿هَل تَسْتَطِيعَ رَبَّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة، الآية: 112] بالتاء وإدغام اللام فيها، ونصب الباء، والباقون (**هلْ يَستطيعُ ربُّك**) بالياء وضم الباء. [التيسير، ص: 83].

- قرأ ابن عامر ﴿هُوَ الذِي يَنْشُرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [يونس، الآية: 22] بالنون والشين من "النشر"، والباقون (**هو الذي يُسَيِّرُكُم**) بالسين والياء من "التسيير". [التيسير، ص: 99].

- قرأ حمزة والكسائي ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَثِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة، الآية: 219] بالثاء، والباقون (**قل فيهما إثم كبير**) بالباء. [التيسير، ص: 68].

- قرأ الحرميان وعاصم ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا للهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [الأنعام، الآية: 57] بالصاد مضمومة، والباقون (**يَقْضِ الحق وهو خير الفاصلين**) بالضاد مكسرة. [التيسير، ص: 85].

- قرأ عاصم ﴿وَهُوَ الذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف، الآية: 57] بالباء مضمومة وإسكان الشين، وابن عامر (**نُشْرا**) بالنون مضمومة وإسكان الشين، وحمزة والكسائي (**نَشْرا**) بالنون مفتوحة وإسكان الشين، والباقون (**نُشُرًا**) بالنون مضمومة وضم الشين. [التيسير، ص: 91].

- قرأ حمزة والكسائي ﴿وَالذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُثْوِيَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ [العنكبوت، الآية 58] بالثاء ساكنة من غير همز، والباقون (**لَنُبَوِّئَنَّهم**) بالباء مفتوحة مع الهمزة. [التيسير، ص: 141].

3.3 زيادة الياءات ضبطا:

ونعني بزيادة الياءات، الياءات الزائدة ضبطا في عهد التابعين، وهي في خمس وخمسين كلمة، سنقتصر منها على سبعة أمثلة:

- أثبت حمزة وورش وأبو عمرو الياء في قوله تعالى ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي﴾ [إبراهيم، الآية: 40] في الوصل فقط، وأثبتها البزّي في الوصل والوقف، والباقون على حذفها في الحالين. [سراج القارئ المبتدي، ص: 142]. [20]

- أثبت نافع وابن عامر الياء في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ﴾ [النمل، الآية: 36] في الوصل دون الوقف، وأثبتها ابن كثير وحمزة فيهما، والباقون على الحذف في الحالين. [السراج، ص: 142].

- أثبت قالون وأبو عمرو الياء من قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر، الآية: 38] في الوصل دون الوقف، وأثبتها ابن كثير فيهما، والباقون على الحذف في الحالين. [السراج، ص: 142].

- أثبت نافع الياء في ﴿فَأَمَّا الْانسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَيهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّيَ أَكْرَمَنِي﴾ [الفجر، الآية: 15]، ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَيهُ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّيَ أَهَانَنِي﴾ [الفجر، الآية: 16] في الوصل دون الوقف، والبزّي أثبتها في الحالين، والباقون على الحذف في الحالين. [السراج، ص: 143].

- أثبت ورش وأبو عمرو الياء من قوله تعالى ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾ [القمر، الآية: 06] في الوصل دون الوقف، وأثبتها البزّي فيهما، والباقون على حذفها في الحالين. [السراج، ص: 143].

- أثبت أبو عمرو الياء في ﴿قَالَ لَن ارْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُوتُونِي مَوْثِقًا مِنَ اللهِ﴾ [يوسف، الآية: 66] في الوصل دون الوقف، وأثبتها ابن كثير فيهما، والباقون على الحذف في الحالين. [السراج، ص: 144].

- أثبت السوسي الياء في ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِي الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر، الآية: 17] بالفتح في الوصل، وإسكانها في الوقف، ولا خلاف بين الباقين في حذفها في الحالين. [السراج، ص: 146].

4.3 زيادة الهمزة ضبطا:

ومرادنا بزيادة الهمزة أن بعض القراء يهمزون بعض الكلمات، بينما لا يهمزها بعضهم. ولا نعني بالهمز هنا تحقيق ألفات الوصل، وأتى ذلك في سبعة وعشرين موضعا، سنكتفي منها بذكر سبعة:

- قرأ نافع ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِينَ﴾ [البقرة، الآية: 62]، ومعها "الصبون" في [المائدة، 69] بغير همز، والباقون (**الصابئون**) بالهمز. [التيسير، ص: 63].

- قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ﴿***إِنَّ الذِينَ اتَّقَوْا اذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ***﴾ [الأعراف، الآية: 201] بغير همزة ولا ألف، والباقون (**إذا مَسَّهم طَائِف**) بالألف والهمزة. [التيسير، ص: 94].

- قرأ عاصم ﴿***ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ***﴾ [التوبة، الآية: 30] بالهمز وكسر الهاء، والباقون (**يُضاهُون قول الذين كفروا من قبل**) بضم الهاء من غير همز. [التيسير، ص: 97].

- قرأ ورش ﴿***إِنَّمَا النَّسِيُّ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ***﴾ [التوبة، الآية: 37] بتشديد الياء من غير همز، والباقون (**النسِيءُ**) بالهمز والمد وإسكان الياء، وإذا وقف حمزة وهشام وافقا ورشا. [التيسير، ص: 97].

- قرأ نافع ﴿***وَأَخَذْنَا الذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ***﴾ [الأعراف، الآية: 165] بكسر الباء من غير همز، مثل "**عيسى**"، وابن عامر (**بعذاب بِئْسٍ**) بكسر الباء وهمزة ساكنة بعدها، وأبو بكر بخلاف عنه (**بعذاب بَيْئَسٍ**) بفتح الباء وهمزة مفتوحة بعد الياء مثل "**قَيْقَب**"، والباقون (**بعذاب بَئِيسٍ**) بفتح الباء وهمزة مكسورة بعدها ياء مثل "**رَئِيس**"، وقد رُوي هذا الوجه عن أبي بكر. [التيسير، ص: 94].

- قرأ قالون وابن ذكوان ﴿***وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا***﴾ [مريم، الآية: 74] بتشديد الياء من غير همز، والباقون (**هم أحسن أثاثا ورِءْيًا**) بالهمز. [التيسير، ص: 121].

- قرأ نافع ﴿***وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدًا يُصَدِّقُنِي***﴾ [القصص، الآية: 34] بفتح الدال من غير همز، والباقون (**فأرسله معي رِدْءًا يصدقني**) بإسكان الدال والهمز. [التيسير، ص:139].

ومما تقدم يتضح أن اختلاف ضبط المصاحف راجع إلى اختلاف أوجه القراءات؛ إذ كل قراءة لها ضبطها الخاص؛ فنجد بعضهم يزيد الألف في الكلمة مما لا يخالف رسم المصحف، ويختلفون في عجمة الحروف مما يغير صور الكلمات، لكن يبقى ضابط الرسم الذي هو شرط أساسي في صحة القراءة حاكما لذلك الاختلاف.

الخاتمة:

وخلاصة ما سبق أن القراءات المقبولة المتواترة ورسم المصحف العثماني ومصاحف الأمصار بينهما علاقة؛ فكما أن مصاحف الأمصار روعي فيها اختلاف القراءات الثابتة عن رسول الله ﷺ، كذلك عدت موافقة رسم المصاحف شرطا في قبول القراءة القرآنية.

وتتعدد صور هذه الموافقة؛ فمنها موافقة جميع القراء للرسم موافقة صريحة رغم اختلافهم في صور الأداء، وذلك في اختلافهم في الحركات، إذ لا تأثير لذلك الاختلاف على رسم المصحف، ومنها موافقتهم للرسم موافقة صريحة رغم اختلافهم رسما فيما بينهم، ومرجع ذلك اختلاف رسم مصاحف الأمصار، فكل اختلاف بينهم هو من ناحية موافق للرسم لأن قارئ كل مصر اتبع رسم مصحف مصره، وقد تأتي الموافقة محتملة رغم اختلاف القراء، وصور ذلك في اختلافهم في أوجه الأداء؛ فكل يضبط رسم المصحف بالوجه الذي رواه، فاختلافهم هذا يوافق الرسم احتمالا، إذ الضبط تابع للرسم لا يغير منه.

وقد لا يؤدي الاختلاف في أوجه الأداء إلى اختلاف في المعنى، وذلك في القراءات التي اختلف لفظها واتفق معناها، وتدخل فيه القراءات المختلفة في الأصول كالاختلاف في المد وتحقيق الهمز والإظهار والإدغام وغير ذلك، ويدخل في ذلك ما يعرف ب "فرش الحروف" أحيانا، مثل (يؤمنون) / (يومنون)، (أسارى) / (أسرى).

غير أنه قد يؤدي إلى اختلاف في المعنى، وذلك في القراءات التي اختلف لفظها ومعناها، وهذا الاختلاف هو من باب التنوع لا من باب اختلاف التضاد، كما في قوله تعالى ﴿***وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ***﴾ [سورة ابراهيم،30]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿**لِيَضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ**﴾ بفتح الياء، أي يصيروا ضلالا.

وأخيرا فإن من شروط قبول القراءة القرآنية موافقتها لرسم أحد مصاحف الأمصار صريحة كانت تلك الموافقة أم مقدرة محتملة.

وبهذا ينتهي ما أردناه من هذ البحث المبارك جعله الله لنا ذخرا في الدارين.

وكان الفراغ من طباعته وتحريره بتاريخ 18 جمادى الأول سنة 1440هـ الموافق 2018/10/27م.

الهوامش:

1. علم القراءات: نشأته- أطواره- أثره في العلوم الشرعية، د. نبيل محمد إبراهيم آل إسماعيل، مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الأولى، 2000، ص:77.

2. المرجع السابق، ص: 78-79. أخرجه مسلم في كتاب "صلاة المسافرين"، "باب أن القرآن على سبعة أحرف".

3. المرجع السابق، ص:19-23.

4. المرجع السابق، ص:25-26.

5. المرجع السابق، ص:85

6. تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، د. محمد المختار ولد اباه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 2001، ص:68.

7. المرجع السابق، ص: 68-69.

8. علم القراءات، مرجع سابق، 108-109.

9. متن طيبة النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، الطبعة الأولى، منشورات شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى الباجي، مصر، 1369، ص: 3.

10. علم القراءات، مرجع سابق، ص: 40.

11. المرجع السابق، ص:36-37.

12. النشر في القراءات العشر، المحقق ابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العبمية، بيروت- لبنان، ج1، ص:12.

13. القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، د. شريف سمير استيته، عالم الكتب الحديثة، المملكة الأردنية الهاشمية، 2005، ص: 165.

14. حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجله، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة 4، ص: 51-62.

15. التيسير في القراءات السبع، أبو عمر عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: أرتو برتزل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1996.

16. "الحرميان": نافع وابن كثير، نسبة إلى الحرمين الشريفين (مكة والمدينة).

17. "الكوفيون" : حمزة والكسائي وعاصم.

18. النشر في القراءات العشر، مرجع سابق، ج1، ص:12.

19. المرجع السابق، والصفحة نفسه.

20. سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.

2. الإيضاح الساطع على المحتوى الجامع رسم الصحابة ورسم التابع، الطالب عبد الله بن الشيخ مُحَمَّد الأمين الشنقيطي الجكني، صححه: الأستاذ الشيخ بن مُحَمَّد بن الشيخ أحمد، الطبعة 2، 2004.

3. تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، د. مُحَمَّد المختار ولد اباه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 2001.

4. التيسير في القراءات السبع، أبو عمر عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: أرتو برتزل، منشورات مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى.

5. حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن زنجله، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة 4.

6. سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، علي بن عثمان بن مُحَمَّد بن أحمد بن الحسن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

7. علم القراءات: نشأته- أطواره- أثره في العلوم الشرعية، د. نبيل مُحَمَّد إبراهيم آل إسماعيل، مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الأولى، 2000.

8. القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، د. شريف سمير استيته، عالم الكتب الحديثة، المملكة الأردنية الهاشمية، 2005.

9. متن طيبة النشر في القراءات العشر، مُحَمَّد بن مُحَمَّد الجزري، تحقيق: علي مُحَمَّد الضباع، الطبعة الأولى، منشورات شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى الباجي، مصر، 1369.

10. النشر في القراءات العشر، المحقق ابن الجزري، تحقيق: علي مُحَمَّد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.